AIJLLS |SEPTEMBER 2021 | VOL 5 ISSUE 12
مجلة اللسان الدولية / العدد الثاني عشر (سبتمبر 2021م/ 1443 هـ)
الترقيم الدولي ISSN 2600-7398

إعجاز اللفظ الغريب في القرآن الكريم

بثينة عثامنية

جامعة الجزائر 2

boutheina_80@hotmail.com

ملخص البحث

الألفاظ الغريبة في القرآن ظاهرة لغوية قرآنية من مثل: "سامدون"، "مثبورا"، و"ضيزى"، ووجه غرابتها أنها لا تفصح عن معناها. وإذا كان القرآن الكريم يتسم بالإعجاز، فلا شك أن غريب ألفاظه قد نال جزءا من صفة إعجازه، ومن المعلوم أن مجموع الألفاظ الغريبة في القرآن لها وجه إعجازي قائم بذاته، سنفصله في هذه الدراسة، لكن الذي يهمنا فيها بالتحديد هو وجه إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه، لذلك تتبلور إشكالية هذه الدراسة على النحو الآتي: "ما هو وجه إعجاز اللفظ الغريب الواحد في القرآن الكريم؟". وتتمثل أهمية هذه الدراسة في كونها من بين الدراسات اللغوية والبيانية القليلة التي تدرس غريب القرآن، فمعظمها جاء في شكل قواميس ومعاجم غريب القرآن، كما أنها تزيل الغموض الذي يكتنف الألفاظ الغريبة في القرآن، وهي التي يفترض أن نسعى إلى فهمها، بما أنها جزء من القرآن، وقد أمرنا نبينا بإعراب القرآن والتماس غرائبه. وتهدف الدراسة إلى التعريف بالألفاظ الغريبة في القرآن، وإظهار السبل الصحيحة إلى فهمها والإحاطة بمعانيها، وتهدف أيضا إلى تسهيل فهمها ونقل معانيها كاملة، خاصة إذا تعلق الأمر بترجمة معاني القرآن. ونتبع في هذه الدراسة منهجا وصفيا استقرائيا تحليليا، وذلك بوصف خصائص اللفظ الغريب، ثم نستقرئ معناه من مختلف قواميس ومعاجم غريب القرآن، بعدها نحلل ذلك المعنى مستقرئين وجه الإعجاز فيه. وسنطبق دراستنا على الألفاظ "سامدون"، و"مثبورا"، و"ضيزى". وتتمثل أهم نتائج الدراسة في كون وجه إعجاز اللفظ الغريب الواحد في القرآن الكريم يتعلق بوجود أكثر من معنى واحد ضمن اللفظ الغريب، وذلك على وجه التلازم لا على وجه الاختيار، وهي الصفة التي لا نجدها في باقي الكلمات بشكل عام، بحيث جرت العادة أن السياق يحدد معنى واحدا للكلمة.

الكلمات المفتاحية: اللفظ الغريب في القرآن، إعجاز القرآن، إعجاز غريب القرآن، سياق اللفظ الغريب، معنى اللفظ الغريب.

مقدمة:

لقد أنزل الله جل جلاله القرآن الكريم معجزا، متحديا العرب بأنهم لا يمكن الإتيان بمثله، وذلك من أوجه كثيرة، كالإعجاز العلمي، والإعجاز العددي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز الغيبي، والإعجاز البياني أو اللغوي أو البلاغي.

ومن تمثلات الإعجاز البياني والبلاغي في القرآن الكريم، ورود ألفاظ تعرف بالغريبة، ووجه غرابتها أنها غامضة المعنى، ولا تفصح عنه، ولا يشرحها غير علماء شرح الغريب. وقد كان النبي عليه الصلاة والسلام هو من يشرحها وقت نزول القرآن، ثم عبد الله بن عباس رضي الله عنه من بعده، ثم علماء شرح غريب القرآن مثل الأصفهاني وابن قتيبة وغيرهما.

ولقد أمرنا نبينا بالتماس غرائب القرآن، فكأن غرابة ألفاظه ما هي إلا تذكرة بوجوب الاجتهاد لتدبر معانيها وفهمها، فكلما صعب الفهم، زاد الشوق لبلوغه. ولا شك أن هذا الغموض والخصوصية اللذيْن يكتنفان الألفاظ الغريبة، لا ينمان سوى عن إعجاز قرآني خاص بها، وإذا كانت الألفاظ الغريبة معجزة في ورودها مجملة في القرآن الكريم، فـ"ما هو وجه إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه في القرآن الكريم؟".

نتبع في هذه الدراسة منهجا وصفيا استقرائيا تحليليا على الألفاظ "سامدون"، و"مثبورا"، و"ضيزى"، وذلك بوصف خصائص اللفظ الغريب، واستقراء معناه من مختلف قواميس ومعاجم غريب القرآن، وتحليل المعنى الناتج مستقرئين وجه الإعجاز فيه. ويتبين في الختام أن إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه في القرآن الكريم يتمثل في احتوائه على أكثر من معنى واحد في نفس السياق على وجه التلازم لا الاختيار.

1. إعجاز الألفاظ الغريبة إجمالا في القرآن الكريم:

ليست الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ألفاظا دخيلة أو أعجمية معربة، بل هي ألفاظ عربية أصيلة، وقد ذكر مصطفى صادق الرافعي حول مفهوم غرابتها أنها ليست منكرة أو شاذة، والقرآن منزه عن ذلك، بل هي حسنة مستغربة في التأويل، بحيث لا يتساوى أهل العلم بها وسائر الناس (الرافعي، 1999: 91)، وبالإضافة إلى كونها عربية الأصل، وحسنة، يضيف سعيد القطاري أنها مثّلت متانة التعبير وقوة التأثير واضطرام المعنى في القرآن الكريم (القطاري، 2011: 63).

تحيلنا هذه الأقوال إلى مسألة فصاحة الألفاظ الغريبة في القرآن وبلاغتها، على غرابتها وغموضها في تحصيل معناها، وتلك منتهى خصوصية هذه الألفاظ، وقبل الخوض في إعجاز اللفظ الواحد، ينبغي توضيح وجه إعجاز الألفاظ الغريبة مجملة في القرآن الكريم.

يذكر الحافظ جلال الدين السيوطي في إتقانه أن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الأكابر الأجلة، وقد خفي على ابن عباس معنى "فاطر و"فاتح"، وقال الشافعي في الرسالة في السياق ذاته أنه لا يحيط باللغة إلا نبي (السيوطي، 1988، ج.2: 105-106)، ويضيف هشام عزمي أن غريب القرآن يعني عكس المعتاد والمألوف والمشهور في لغة العرب، ويضيف أنّ العالِم المتخصّص في اللّغة العربيّة قد لا يعرف كل كلمة ولفظ في اللغة، وقد تجد بين عوام الناس من يعرف معنى كلمة قد تكون حيّرت عالِما بارز الشّأن، ويؤكّد في الأخير أنّ وجود بعض الكلمات العربية التي يجهلها البعض يدلّ على أنّ منزّل هذا القرآن صاحب علم محيط فلا يتصوّر وجود عربي يعلم كلّ هذه الكلمات جميعا وبالتالي فإنّ ظاهرة الألفاظ الغريبة في القرآن تقدّم لنا دليلا قويّا على عدم بشرية هذا الكتاب (هشام عزمي، 2006).

نستنتج من كل ما سبق أن إعجاز الألفاظ الغريبة مجملة في القرآن الكريم يتمثّل في أن من وضعها في القرآن إجمالا يعرفها ويعرف معانيها، ويعلم أن بعضها سيخفى على بعض العرب، وأن درجة العلم بها ستتوزع نسبيا بينهم، وأنه يستحيل لأي عربي أن يجمع العلم بمعانيها كلها. هذا إعجاز الألفاظ الغريبة مجملة في القرآن، فماذا عن إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه في القرآن الكريم؟

2. إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه في القرآن الكريم:

قبل الخوض في بيان إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه في القرآن الكريم، يتعين بيان أهمية هذا السياق ودوره في تحديد معناه، بعد ذلك نقوم باستقراء معاني بعض الألفاظ الغريبة، مستعينين بسياقها، ومتقصّين لوجه إعجازها.

2. 1. السياق ودوره في تحديد معنى اللفظ الغريب:

يُعتبر السياق أهم وسيلة لتحديد معنى اللفظ الغريب المراد في النص القرآني، حيث يقول أحمد عرابي في بيان علاقة السياق بتحصيل دلالة اللفظ أو معناه إنّ: "اللفظ يحدد دلالته السياق العام أي اللغوي وغير اللغوي" (عرابي، 2010: 31)، ويقول "لا يمكن تحديد مراد المتكلم إلا بالنظر إلى القرائن اللفظية والحالية" (عرابي، 2010: 21)، وينبغي حسبه ألّا يشمل السياق الكلمات والجمل الحقيقية السابقة واللاحقة فحسب، بل القطعة كلّها والكتاب كلّه كما ينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه —كلّ ما يتّصل بالكلمة من ظروف وملابسات (عرابي، 2010: 80).

ويضيف حسين عبد الرؤوف أن المعنى التام لأيّة كلمة متعلّق دائما بالسّياق، ولا يمكن أبدا إجراء دراسة جدية حول المعنى بمعزل عن سياقه الكامل، لذلك لا غنى عن سياق الحال من أجل فهم الكلمات (Hussein Abdul-Raof, 2001: 115).

إن خصوصية النص القرآني تجعل سياق الألفاظ الغريبة التي ترد فيه خاصا ومتميّزا لا يليق إلا بتلك الألفاظ، وقد استعمله بعض مفسّري غريب القرآن في معاجمهم أثناء البحث الدلالي الذي قاموا به لشرح كل لفظ غريب.

وبناء على خصوصية النص القرآني من إعجاز وقدسية وثبوت، وبناء كذلك على خصوصية اللفظ الغريب من غياب للمعنى وللدلالات، واستعانة بما ذكره المنظّرون من مفهوم للسياق ووظيفته في تحديد المعنى المقصود من بين كل الدلالات اللسانية الممكنة، ينبغي عدم إهمال أربع خطوات ضرورية لإنجاح البحث الدلالي الخاص باللفظ الغريب، حتى يتم تحديد المعنى المناسب والمقصود للّفظ الغريب من بين كل الدلالات اللسانية التي يمكن أن يحملها، وهذه الخطوات هي كالآتي:

- الرجوع إلى تفسير الآية والسورة التي ورد فيها اللفظ الغريب؛
- الرجوع إلى أسباب نزول الآية والسورة —إن وُجدت؛
- الرجوع إلى ديوان شعر العرب؛
- الرجوع إلى قواميس شرح غريب القرآن.

يجدر اعتبار معنى اللفظ الغريب المستخلص على أساس هذه الخطوات السياقية الأربعة معنى سياقيا أو دلالة سياقية خاصة بذلك السياق والموضع بالذات، وهو دليل على أهمية السياق في تحصيل معنى اللفظ الغريب، الذي أنزله الله تعالى غير مشهور أو مألوف في معناه ابتداء.

2. 2. دراسة وصفية استقرائية تحليلية لبعض الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم:

في ضوء طبيعة سياق اللفظ الغريب، وخطواته الأربعة، نشرع في دراسة وصفية استقرائية تحليلية للألفاظ مثبورا، وسامدون، وضيزى، حيث نصف معانيها ونستقرئها من مختلف القواميس والمعاجم المتخصصة في علم الغريب في دراسة دلالية، ثم نحلل النتائج بربطها بالسياق، طالبين بذلك وجه إعجازها فيه.

2. 2. 1. اللفظ مَثْبُورا (الإسراء:102):

ورد لفظ **مثبورا** في الآية 102 من سورة **الإسراء** على النّحو الآتي: "لقد علِمتَ ما أنزلَ هؤلاء إلّا ربُّ السّماواتِ والأرضِ بصائرَ وإنّي لَأَظُنُّكَ يا فِرْعَونُ **مَثْبُورًا**".

تذكرُ بعض قواميس اللغة أن مَثْبُور مِن ثَبَرَ، وثَبَرَ فلانٌ ثبرًا وثُبُورِا أي هَلَكَ (مصطفى وآخرون، 1972: 126)، وثَبَرَ فلانًا يَثْبُرُهُ ثَبْرًا وثَبْرَةً أي حَبَسَهُ (ابن منظور، ج.1: 347-348) ولَعَنَهُ وطَرَدَهُ وخَيَّبَهُ (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 69)، وثَبَرَ الشّيءَ أي أهلَكَهُ (مصطفى وآخرون، 1972: 126)، وثَبَرَهُ عن الشّيءِ أَثْبَرَهُ أي رَدَّهُ عنه (ابن منظور، ج.1: 347-348) وحَبَسَهُ (الجوهري، 1377 هـ، ج.2 :604) ومَنَعَهُ وصَرَفَهُ (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 69)، يُقال ما ثَبَرَكَ عن حاجتك؟ (الجوهري، 1377 هـ، ج.2 :604)، وثَبَّرَ فلانًا بالشّيءِ أي حَبَسَهُ عليه (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 69)، وثَبَرَهُ على الأمرِ يَثْبُرُهُ أي صَرَفَهُ (ابن منظور، ج.1: 347-348)، وثَبَّرْتُهُ عن كذا أي عَوَّقْتُهُ عنه (ابن عباد، 1994، ج.10: 141)، يُقال ما ثَبَرَ النّاسَ؟ أي ما صدَّهم ومنَعهم من طاعة **الله** وما أبطأ بهم عنها (ابن منظور، ج.1: 347-348).

وثَبَّرَ **اللهُ** فلانًا أي أهلَكَهُ (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 69)، وثَبَرَهُ **اللهُ** أي أهلَكَهُ هلاكًا لا يَنْتَعِش (ابن منظور، ج.1: 347-348)، وثَابَرَ ثِبَارًا ومثابرةً على الأمرِ أي واظب عليه وداومه فهو مثابر (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 69)، والمثابرة هي المواظبة والحرص على الفعل والقول وملازمتهما (ابن منظور، ج.1: 347-348). والثُّبورُ أي الهلاكُ والويلُ والإهلاكُ والحزن (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 69) والخُسرانُ (الجوهري، 1377 هـ، ج.2 :604)، والمَثْبَرُ أي المحدود المحروم (بن عباد، 1994، ج.10: 141)، و**المَثْبُورُ** أي الهالكُ والملعونُ المطرودُ المعذّبُ والمغلوبُ الممنوعُ من الخير (ابن منظور، ج.1: 347-348) والمصروفُ عنه والمطبوع على الشّرّ (الكفوي، 1974، ج.2: 133).

كما جاء في قواميس الغريب أنّ ثَبَرَ الرَّجُلُ أي هلكَ، وثبرَ **اللهُ** الكافرَ ثبورًا أي خيّبَهُ وردّهُ وأهلَكَهُ، وثبَرَهُ عن كذا أي منَعَهُ وصرفهُ عنهُ (إبراهيم، 1968: 89)، أمّا الثُّبُورُ فيعني الهلاكُ (المصري، 1948، ج.1: 157) والهلكةُ (ابن التركماني، 2010، ج.1: 262) والفسادُ المثابرُ على الإتيان (الأصفهاني، 1991: 116)، وجاءت **مثبورًا** بمعنى هالكًا أو مصروفًا عن الخير (المصري، 1948، ج.1: 157) وملعونًا (ابن التركماني، 2010، ج.1: 262) وناقصَ عقلٍ، ونقصانُ العقلِ أعظم هَلَكٍ (الأصفهاني، 1991: 116)، كما شَرَحَ

ابن عباس مثبورًا في **المسائل** بملعونًا محبوسًا من الخير (السيوطي، 1988، ج.2: 58).

نلاحظ أنّ دلالات لفظ **مثبورًا** اللسانية جاءت في قواميس اللغة بمعنى الهالك والملعون والمصروف عن الخير والمطبوع على الشّر، وجاء المعنى السّياقي للفظ **مثبورا** في الآية من خلال قواميس الغريب بنفس المعنى أي هالكا وملعونا ومصروفا عن الخير، بالإضافة إلى شرح آخر **لابن عباس** نقله **الأصفهاني** وهو ناقص عقلٍ؛ ونقصان العقل، حسبه، يندرج ضمن الهلاك.

ولكن يبدو أن هناك تفصيلا آخر في معنى لفظ **مثبورا** سواء ضمن دلالاته اللسانية أو ضمن معناه السياقي، وقد انتبهت **عائشة عبد الرحمن** إلى ذلك إذ تقول:

*"فسّرها **ابن عباس** هنا باللعنة والحبس عن الخير، **والراغب** فسّرها بنقصان العقل عن **ابن عباس**. والتفسير على القولين، تقريب لا يفوتنا معه ما في **"الثبور"** من حسّ الهلاك الذي لا ينفكّ ولا يتراخى؛ وهو ما لم يُفتْ **الراغب** في تفسير **الثبور** بالهلاك والفساد المثابر على الإتيان. ومن صيغ المادة، المثابرة وفيها معنى التّأب والاستمرار"* . (عبد الرحمن، 1971: 288-289)

إنّ هذا التفصيل هو إذن معنى عدم الانفكاك وعدم التراخي والمثابرة على الإتيان والتّأب والاستمرار. وقد أشار **ابن منظور** إلى معنى عدم الانتعاش عندما قال أنّ ثَبَرَهُ **اللهُ** أي أهلكه هلاكًا لا ينتعش (ابن منظور، ج.1: 347-348).

وعلى أساس ما سبق نعتبرُ أن معنى لفظ **مثبورًا** السياقي في الآية هو هالكًا وملعونًا ومصروفًا عن الخير وناقصَ عقلٍ مع عدم التراخي وعدم الانتعاش والاستمرارية.

ومما يدلّ على معرفة العرب للفظ **مثبورًا** وروده في بيت شعري **للكميت** إذ يقول:

ورأت قضاعةُ في الأَيَا مِنِ رأي **مثبورٍ** وثابر (الجوهري، 1377 هـ، ج.2 :604)

أي مخسورٍ وخاسر، يعني في انتسابها لليمن

كما ورد لفظ مثبور في بيت شعري لـ**عبد الله بن الزبعري** إذ يقول:

إذا أتاني الشّيطانُ في سِنَةِ النّومِ ومن مالَ ميْله **مثبورُ** (الشيخ، 2006: 127)

وجاء في تفسير آية **مثبورًا** أن **موسى** قال لـ**فرعون** توبيخا وتبكيتا: لقد تيقّنتَ يا **فرعون** أنّ هذه الآيات التّسع ما أنزلها إلا ربّ السماوات والأرض شاهدةً على صِدْقِي، تُبَصِّرُ النّاسَ بقدرة **الله** وعظمته ولكنّك مكابرٌ معانِدٌ، وإنّي لأعتقِدُكَ يا **فرعون** هالِكًا خاسِرًا (الصابوني، 1981، ج.2: 178) ملعونًا ممنوعًا من الخير (التجيبي، 1998: 292) مغلوبًا، والهالِكُ يشمل هذا كلّه (ابن كثير، 2006، ج.3: 89)، والظنّ في الآيتين بمعنى اليقين (الزحيلي، 1997: 293).

نلخّص أهم نتائج دراسة لفظ **مثبورا** دراسة دلالية وسياقية في الجدول البياني الآتي:

اللفظ الغريب	شرحه	مصدر المعنى المضاف
مثبورا	هالكا ملعونا مصروفا عن الخير، مع عدم التراخي وعدم الانتعاش والاستمرارية	قواميس اللغة وقواميس غريب القرآن

الجدول 1: اللفظ مَثْبُورا

نلاحظ من الجدول أن اللفظ مثبورا جمع بين معنيين مختلفين على وجه التلازم وليس على وجه الاختيار بينهما، وذلك في سياقه الذي ورد فيه، والمعنيان هما هالكا ملعونا مصروفا عن الخير، وعدم التراخي وعدم الانتعاش والاستمرارية في ذلك.

2. 2. 2. اللفظ سَامِدُون (النجم: 61):

ورد لفظ **سامدون** في الآية 61 من سورة **النجم** على النحو الآتي: "أَفَمِنْ هذا الحديث تعجبون*وتضحكون ولا تبكون*وأنتم **سامدون**".

تذكرُ بعض قواميس اللغة أنّ سَمَدَ يَسْمُدُ سُمودًا أي عَلَا (ابن منظور، ج.2: 198-199) وقامَ ورفعَ رأسَهُ (الأندلسي، 1983، ج.2: 212) ونصبَ صدرَهُ (مصطفى وآخرون، 1972: 498) تَكَبُّرًا (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 349)؛ وسَمَدَتِ الإبلُ في سيرِها أي جدَّت (ابن منظور، ج.2: 198-199) ولم تعرف الإعياءَ (الأندلسي، 1983، ج.2: 212)؛ وسَمَدَ أي بُهِتَ وتحيَّرَ (مصطفى وآخرون، 1972: 498) ولَهَا (ابن منظور، ج.2: 198-199) وغَنَّى (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 349)؛ وسَمَدَ عنه أي غفلَ وسَهَا (مصطفى وآخرون، 1972: 498)؛ وسَمَّدَهُ أي ألْهَاهُ (ابن منظور، ج.2: 198-199)؛ وسَمَدَ سمدًا في العمل أي دأبَ فيه (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 349)؛ واسْمَدَّ اسْمِدَادًا أي وَرِمَ ورمًا شديدًا، يقالُ اسْمَدَّ من الغضب والغيظ (مصطفى وآخرون، 1972: 498)، واسْمَدَّ واسْمَأَدَّ اسْمِئْدَادًا أي انتفخ غيظًا (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 349).

والسَّمدُ من السّيرِ أي الدّأبُ، والسّمدُ أي السّيرُ الدّائمُ (ابن منظور، ج.2: 198-199)؛ والسُّمُودُ أي اللّهوُ (الأندلسي، 1983، ج.2: 212) والغناءُ (ابن عباد، 1994، ج.8: 293-294) والسّهوُ (ابن عباد، 1994، ج.8: 293-294) والغفلةُ والذّهابُ عن الشّيءِ (ابن منظور، ج.2: 198-199)، وقيلَ هو أن يُبهتَ الإنسانُ وينقطعَ ويحزنَ (ابن عباد، 1994، ج.8: 293-294).

والسَّامِدُ أي القائمُ وكلُّ رافعٌ رأسَهُ (ابن عباد، 1994، ج.8: 293-294)، والمنتصبُ إذا كان رافعًا رأسَهُ ناصبًا صدرَهُ (ابن منظور، ج.2: 198-199)، والسّامدُ اللاّهي والغافلُ والسّاهي والمتكبّرُ والقائمُ والمتحيّرُ والغبيُّ (ابن منظور، ج.2: 198-199).

و**سامدون** أي لاهون مغنّون مستكبرون ساهون غافلون (ابن منظور، ج.2: 198-199)، ويختصرها **أيوب الحسيني الكفوي** في لاهون أو مستكبرون (الكفوي، 1974، ج.3: 47).

وورد في قواميس الغريب أنّ سمد سمودًا أي غفلَ ولَهَا وتكبّرَ (إبراهيم، 1968: 251) ورفع رأسه تكبُّرًا (الثعالبي، 2014: 159)، والسّامد اللاّهي الرّافع رأسه (الأصفهاني، 1991: 313) إعراضًا وتكبّرًا (إبراهيم، 1968: 251)، وأصله من سمد البعير في مشيه إذا رفع رأسه شامخا بها (إبراهيم، 1968: 251)، والسّامد القائم في تحيّر (الشيخ، 2006: 211) والغافل السّاهي (عبد الرحمن، 1971: 307-308).

وللسّامد خمسة أوجه: اللاّهي والمغنّي والقائم والسّاكت والحزين الخاشع القانع (ابن التركماني، 2010، ج.2: 129). والسّمود هو ضرب من اللّهو وهو القيامُ في تجبّر (عياض، 2010: 83)، وشَرَحَ **ابن عباس** لفظ **السُّمُود** في **المسائل** باللهو والباطل (السيوطي، 1988، ج.2: 61)، و**سامدون** أي غافلون لاهون عمّا يُطلب منكم (المصري، 1948، ج.1: 261) وعن الحقّ، معرضون عن تدبّر آيات القرآن الكريم (الشيخ، 2006: 211)، أو لاعبون مُغَنُّون لتشغَلوا النّاس عن سماع القرآن الكريم (المصري، 1948، ج.1: 261).

نلاحظ أنّ مِنْ بينِ دلالات لفظ **سَامِدُون** اللّسانية الواردة في قواميس اللغة، حَافَظَ المعنى السّياقي على معنى اللّهو والغفلة ومعنى رفْع الرّأس تكبّرًا وإعراضًا.

وقد استخدم **عبد الله بن الزبير** لفظ **السمود** في بيت شعري إذ يقول:

رمى الحدثان نسوة آل بيت بمقدارٍ سَمَدْنَ له **سُمُودَا** (ابن عباد، 1994، ج.8: 293-294)

كما ورد لفظ **سمود** في بيت شعري لـ**هزيلة بنت بكر** إذ تقول وهي تبكي قومَ **عادٍ**:

ليت عادًا قبِلوا الحقَّ ولم يُبــدوا الجـحودا

قيل قُمْ فانظرْ إليهم ثمّ ذَرْ عنك **السُّمودا**

لن تراهم آخرَ الدّهرِ كـما كـانوا قُـعودا (الشيخ، 2006: 211)

ونرجع إلى تفسير آية **سامدون**، تَثَبُّتًا من معنى لفظ **سامدون** السياقي، فقد جاء في التّفسير أنّ "وأنتم سامدون" تعني لَاهُون عمّا فيه (التجيبي، 1998: 528)، غافلون (الصابوني، 1984، ج.3: 280)، مُعرضون عمّا يُطلَب منكم (الزحيلي، 1997: 529)؛ ولخّصَها **ابن كثير** في الغناء والإعراض والغفلة والاستكبار (ابن كثير، 2006، ج.4: 322-323).

نجمع أهمّ نتائج الدراسة الدلالية والسياقية للفظ **سامدون** في الجدول البياني الآتي:

اللفظ الغريب	**شرحه**	**مصدر المعنى المضاف**
سامدون	لاهون غافلون، ورافعون الرأس تكبرا وإعراضا	قواميس اللغة وقواميس الغريب وكتب التفسير

الجدول 2: اللفظ سَامِدُون

نلاحظ من الجدول أن اللفظ سامدون جمع بين معنيين مختلفين على وجه التلازم وليس على وجه الاختيار بينهما، وذلك في سياقه الذي ورد فيه، والمعنيان هما لاهون غافلون، ورافعون الرأس تكبرا وإعراضا.

2. 2. 3. اللفظ ضِيزَى (النجم:22):

ورد لفظ **ضيزى** في الآية 22 من سورة **النجم** على النّحو الآتي: "تلك إذًا قسمة **ضيزى**".

ورد في بعض قواميس اللغة أنّ ضَازَ ضَيْزًا أي جَارَ (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 457)، واعْوَجَّ (مصطفى وآخرون، 1972: 574)، وضَازَ في الحكم أي جَارَ (الجوهري، 1377 هـ، ج.2 :880)، وضازَهُ حقّهُ يضِيزه ضَيْزًا أي نَقَصَهُ وبَخَسَهُ ومَنَعَهُ (ابن منظور، ج.2: 559) وظَلَمَهُ (مصطفى وآخرون، 1972: 574).

والضَّيْزُ أي الاعوجاج (ابن منظور، ج.2: 559)، وقسمة ضِيزَى، شرحها **أيوب بن موسى الحسيني الكفوي** (الكفوي، 1974، ج.3: 149) و**إسماعيل بن حماد الجوهري** (الجوهري، 1377 هـ، ج.2 :880) و**ابن منظور** (ابن منظور، ج.2: 559) بالقسمة الجائرة؛ كما شرحها **إسماعيل بن عبّاد** (ابن عباد، 1994، ج.8: 34) و**محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي** (الأندلسي، 1983، ج.2: 163) بالقسمة الناقصة، وجَمَعَ **المنجد في اللغة والأعلام** كِلاَ الشّرحين في القسمة الناقصة الجائرة (المنجد في اللغة والأعلام، 1969: 457).

وَوَرَدَ في قواميس الغريب أنّ ضَازَهُ أي جَارَ عليه وظَلَمَهُ، وضَازَهُ حقَّهُ أي بَخَسَهُ إيّاه ونَقَّصَهُ (إبراهيم، 1968: 307). وقد شرح **ابن عباس** لفظ **ضِيزَى** في **المسائل** بالجائرة (السيوطي، 1988، ج.2: 82)، وشرحه **الأصفهاني** بالناقصة (الأصفهاني، 1991: 383)، وشرحها **علاء الدين بن عثمان المارديني بن التركماني** بالناقصة أو الجائرة (ابن التركماني، 2010، ج.2: 127)، وشرحها **عبد الرؤوف المصري** بالجائرة أو الظالمة أو الناقصة (المصري، 1948، ج.2: 8)، كما شرحها **جمال الدين عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي** بالقسمة الجائرة الناقصة (ابن الجوزي، 2004: 376)، وشرحها **محمد إسماعيل إبراهيم** بالقسمة الناقصة الجائرة التي لا عدل فيها (إبراهيم، 1968: 307).

وبما أنّ معنى "الظالمة" و"التي لا عدل فيها" هي مرادفات لمعنى "الجائرة"، نستنتج من خلال ما ورد في قواميس اللغة والغريب أنّ المعنى السياقي لِلَفظ **ضِيزَى** هو جائرة وناقصة.

وقد ورد الفعل **ضاز** في بيت شعري لـ**أبي زيد** إذ يقول:

إذا **ضاز** عنّا حقّنا في غنيمة، تَقَنَّعَ جَارَانَا فلم يَتَرَمْرَمَا (ابن منظور، ج.2: 559)

كما ورد الفعل ضازت في بيت شعري لـ**امرئ القيس** إذ يقول:

ضازت بنو أسد بحكمهم إذ يعدلون الرّأس بالذّنب (الشيخ، 2006: 210)

ونجد تفسير آية **ضيزى** متعلّقا أساسا بتفسير الآية التي قبلها، فقد جاء في تفسير **الحافظ بن كثير** أنّ "ألكم الذّكر وله الأنثى" أي أتجعلون له ولدا وتجعلون ولده أنثى، وتختارون

لأنفسكم الذّكور، فلو اقتسمتم أنتم ومخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت "قسمة **ضيزى**" أي جورًا باطلة، فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بن مخلوقين كانت جورًا وسفهًا (ابن كثير، 2006، ج.4: 323-324).

إذن يتعلّق سياق آية **ضيزى** أساسا بالآية التي قبلها، فهي تبيّن أصل القسمة وسبب جورها، وكذلك فسّرها **الشّريف قصّار** بالجائرة (قصار، 2011: 219)، كما فسّرها **الصّابوني** بالقسمة الجائرة غير العادلة (الصابوني، 1984، ج.3: 275)، وفسّرها **الزّحيلي** بالقسمة الجائرة الظالمة (الزحيلي، 1997: 527)، أمّا **التّجيبي** فقد ذكر في تفسيره أنّه قد قيل ناقصة وقيل عوجاء، و**الضّيزى** في كلام العرب، حسبه، المخالِفة (التجيبي، 1998: 527).

نلاحظ في التفاسير المذكورة أنّ الصّفات "جائرة" و"ظالمة" و"غير عادلة" متقاربة في المعنى وهي مذكورة في قواميس اللغة والغريب، كما قد ذُكِرت أيضًا صفتي "ناقصة" و"عوجاء" في شرح القواميس.

أمّا الصّفات "باطلة" و"سَفَهًا" و"مخالفة" فهي لم تُذكر في القواميس، ولكنّنا نرى أنّ صفتيْ "باطلة" و"مخالفة" تندرجان ضمن صفات الجور والظّلم وعدم العدل، أمّا صفة "السّفه" فتندرج ضمن صفة النّقصان والاعوجاج، وهذا التّصنيف هو ليس على وجه التّرادف وإنّما هو على وجه التّقريب.

نستنتج من تفاسير آية **ضيزى** أنّ أهمّ صِفَتَيْنِ ذُكِرَتَا لشرح لفظ **ضِيزَى** هما الجائرة الظالمة والنّاقصة المعوجّة، وذلك على وجه التّلازم وليس على وجه الاختيار بينها، وهذه النّتيجة التي تحصّلنا عليها من خلال الإطار السّياقي لآية **ضيزى** في كتب التفسير، ما جاءت إلاّ لتؤكّد المعنى السّياقي الذي توصّلنا إليه من خلال قواميس اللغة والغريب، والمتمثّل في الجائرة والنّاقصة المعوجّة.

ويمكن أن نُلخّص أهم نتائج الدراسة الدلالية والسياقية الخاصة بلفظ **ضِيزَى** في الجدول البياني الآتي:

اللفظ الغريب	شرحه	مصدر المعنى المضاف
ضِيزَى	جائرة، وناقصة معوجّة	قواميس اللغة وقواميس غريب القرآن وكتب التفسير

الجدول 3: اللفظ ضِيزَى

نلاحظ من الجدول أن اللفظ ضيزى جمع بين معنيين مختلفين على وجه التلازم وليس على وجه الاختيار بينهما، وذلك في سياقه الذي ورد فيه، والمعنيان هما جائرة، وناقصة معوجة.

خاتمة:

لقد بيّنت الدراسة أن خصوصية سياق اللفظ الغريب في القرآن الكريم تقتضي الرجوع إلى قواميس اللغة وغريب القرآن، وديوان شعر العرب، وكتب التفسير، وكتب أسباب النزول، مما يجعل رحلة البحث عن معنى اللفظ الغريب الواحد واستقرائه يمرّ عبر مسار دلالي سياقي.

وجرت العادة أن يحدد السياق معنى حصيفا واحدا، ودلالة سياقية واحدة للألفاظ والكلمات، ولكن هذه الدراسة قد كشفت أن للّفظ الغريب الواحد أكثر من معنى واحد في سياقه الذي ورد فيه.

وبعد تطبيق منهج وصفي استقرائي تحليلي على ثلاثة ألفاظ غريبة في القرآن الكريم هي "سامدون"، و"مثبورا"، و"ضيزى"، بالبحث عن معناها الحصيف عبر مسار دلالي سياقي قائم على الخطوات السياقية الأربعة سالفة الذكر، تبيّن أن لكلّ منها أكثر من معنى واحد رغم أن السياق الذي ورد فيه كلّ منها واحد.

توصّلت الدراسة إلى أن اللفظ "مثبورا" يعني هالكا ملعونا مصروفا عن الخير، مع عدم التراخي وعدم الانتعاش والاستمرارية، واللفظ "سامدون" يعني لاهون غافلون، وكذلك رافعون الرأس تكبرا وإعراضا، أما اللفظ "ضيزى" فيعني جائرة، وكذلك ناقصة معوجة، وهذه المعاني التي تدل على كل لفظ غريب واحد في سياقه المحدد هي على سبيل التلازم لا على سبيل الاختيار.

وإذا كانت الألفاظ الغريبة معجزة في ورودها مجملة في القرآن الكريم، لأن من وضعها يعلمها جميعا، وهو ما يستحيل على بشر، فلا شك أن من أوجه إعجاز اللفظ الغريب الواحد في سياقه في القرآن الكريم هو دلالته على عدة معاني تكون متلازمة وليست اختيارية.

هذا وتؤكد الدراسة أنه تماما كما أن إعجاز القرآن معين لا ينفذ، فكذلك إعجاز الألفاظ الغريبة، سواء أكان ذلك في ورودها مجملة أم في سياق كل منها، على اعتبار اللفظ الغريب الواحد على غرابته بوتقة من المعاني التي لا تنضب، وشحنة من الدلالات التي لا تنفذ، ومحطة ينبغي التوقف عندها لالتماس المعنى والتدبر والتفكر.

قائمة المراجع:

- القرآن الكريم.
- إبراهيم، محمد إسماعيل (1968): **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن التركماني، إبراهيم المارديني (2010): **بهجة الأريب في بيان ما في كتاب الله العزيز من الغريب**، تح. خميس، خالد محمد، 2 ج.، القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (2004): **تذكرة الأريب في تفسير الغريب**، تح. السيّد، طارق فتحي، ط.1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن كثير، الحافظ (2006): **تفسير القرآن العظيم**، تح. الشامي، أنس محمد، ومحمد، محمد سعيد، 4 ج.، الأزهر، درب الأتراك: دار البيان العربي.
- ابن منظور، محمد بن مكرّم (د. ت.): **لسان العرب المحيط**، إع. خياط، يوسف، 4 ج.، بيروت: دار لسان العرب.
- الأصفهاني، الراغب (1991): **المفردات في غريب القرآن**، تح. الداودي، صفوان عدنان، دمشق: دار القلم.
- الأندلسي، أبو حيان (1983): **تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب**، تح. مجذوب، سمير، ط.1، بيروت: المكتب الإسلامي.
- بن عباد، إسماعيل (1994): **المحيط في اللغة**، تح. آل ياسين، محمد حسن، 11 ج.، بيروت: عالم الكتب.

- التجيبي، أبو يحي صمادح (1998): **مختصر تفسير الطبري**، مر. سوار، مروان، دمشق: دار الفجر الإسلامي.

- الثّعالبي، عبد الرحمن بن مخلوف (2014): **الذهب الإبريز في تفسير غريب القرآن العزيز**، تح. حاجيات، عبد الحميد، الجزائر: دار بن مرابط للنشر.

- الجوهري، إسماعيل بن حمّاد (1377 هـ): **الصحاح**، تح. عطّار، أحمد عبد الغفور، 6 ج.، القاهرة: دار الكتاب العربي بمصر.

- الرافعي، مصطفى صادق (1999): **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، القاهرة: دار مصر للطباعة.

- الزحيلي، وهبة (1997): **التفسير الوجيز ومعجم معاني القرآن العزيز**، دمشق: دار الفكر.

- السيوطي، الحافظ جلال الدين (1988): **الإتقان في علوم القرآن**، تح. إبراهيم، محمد أبو الفضل، 4 ج.، بيروت: المكتبة العصرية.

- الشيخ، حمدي (2006): **تفسير غريب القرآن بالشعر العربي**، المنصورة – مصر: دار اليقين للنشر والتوزيع.

- الصابوني، محمد علي (1981): **صفوة التفاسير**، 3 ج.، بيروت: دار القرآن الكريم.

- عبد الرحمن، عائشة (1971): **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، القاهرة: دار المعارف بمصر.

- عرابي، أحمد (2010): **أثر التخريجات الدلالية في فقه الخطاب القرآني**، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

- عزمي، هشام (2006): غريب القرآن– هل يطعن في الإعجاز، ملتقى أهل التفسير، https://vb.tafsir.net/

- عياض، القاضي (2010): **غريب القرآن**، جم. ربابعة، محمد مجلي، عَمّان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

- قصّار، الشّريف (2011): **التفسير المنهجي**، الجزائر: منشورات المجلس الإسلامي الأعلى.

- القطاري، محمد سعيد (2011): **غريب القرآن والشعر الجاهلي**، أربد: عالم الكتب الحديث.

- الكفوي، أبو البقاء الحسيني (1974): **الكلّيّات– معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، إع. درويش، عدنان، والمصري، محمد، 5 ج.، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي.

- المصري، عبد الرؤوف (1948): **معجم القرآن – قاموس مفردات القرآن وغريبه**، 2 ج.، بيروت: دار السرور.

- مصطفى، إبراهيم، وآخرون (1972): **المعجم الوسيط**، القاهرة: مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، دار الدعوة.

– المنجد في اللغة والأعلام (1969): بيروت: دار المشرق.

- Abdul-Raof, Hussein (2001): *Qur'an Translation: Discourse, Texture and Exegesis*, Great Britain: Curzon Press.